

العقائد ودورها في تعاون شعوب الشرق الأوسط: رؤية تحليلية

محمد اسماعيل محمد ومحمد رضوان عبد المجيد

قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، كلية القانون والعلاقات الدولية، جامعة جيهان- اربيل، كوردستان، العراق

المستخلص

مشروع الابراهيمية هو مشروع لتوحيد أصول العقائد الدينية لشعوب منطقة الشرق الأوسط، وهو مشروع جديد وكبير يتعلق بمستقبل شعوب وبلدان عديدة ابرزها بلدان منطقة الشرق الاوسط، له دوافع معلنة تتحدث عن السلام، واخرى غير معلنة تقف وراها دول عظمى لها مصالح مهمة في منطقة الشرق الاوسط، فعندما ترعى الولايات المتحدة مثل هذا المشروع فهو دليل على انها تسعى في توظيف حل للقضية الفلسطينية يضمن توسع مصالحها وفوزها عبر إقامة تحالف إقليمي في الشرق الأوسط في اطار توحيد أصول ديانات مجتمعات المنطقة" والبحث هو محاولة أكاديمية في مفهوم الديانة الابراهيمية التي تعدّ جوهر التوحيد وهو دراسة تحليلية مقارنة بين عوامل نجاح المشروع، وعوامل فشله، ومحاولة لإثبات صحة فرضية البحث ومفادها انا بحاجة اليوم لتقافة الابراهيمية في العيش المشترك السلمي وضمان حقوق الأقليات وحل القضيتين الكوردية والفلسطينية في منطقة الشرق الأوسط وما بعد ذلك يكون اندماج شعوب المنطقة في مشاريع تكاملية اقتصادية وسياسية وثقافية امراً قابل للتحقق، لذلك تم تقسيم البحث الى: ثلاث مباحث الأول لتحديد المعاني للمفاهيم الواردة في البحث، والثاني حول سيناريو نجاح المشروع، والثالث حول سيناريو فشل المشروع، ثم الاستنتاجات والتوصيات والخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الديانة الابراهيمية، العدالة الاجتماعية، الشرق الأوسط، الصراع، التسامح.

1. المقدمة

بينها، والتي تنبذ الحروب والصراعات التي استنزفت مواردها المادية، والبشرية، لا سيما بعد انتشار النزاعات الإقليمية، والمحلية " الالهية" لأسباب معلنة تتعلق بالصراعات الدينية، والمذهبية، والعرقية في مناطق عديدة من العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص إثر انتشار ظاهرة الإرهاب في العقدين الأول، والثاني من القرن الحادي والعشرين .

ان الاعلام الدولي هو اعلام له دوافع مجتمعية سلمية، ودوافع اقتصادية، وأخرى سياسية، وثقافية، وعلمية، وغالبا ما تقف خلفه محركات لقوى دولية، او منظمات حكومية، وغير حكومية، بل وحتى أحزاب سياسية، وهذا يحتم دراسة وتحليل دوافع الإفصاح عن هذه الفكرة، فهل يكون الدافع هو عجز منظومات القانون الدولي العام والخاص، والقانون الإنساني، والمعاهدات والصكوك المتعلقة بالقانون الدولي الانساني في فض النزاعات، وحل مشاكل الصراعات الدولية، او انه عرض رؤية قابلة للتحقق في المستقبل المنظور لتجاوز قرارات، وقوانين دولية، وابطال مفعولها تحت مسوغات البحث عن بدائل أخرى فاعلة لحل قضايا دولية عالقة، من أهمها القضية الفلسطينية، والقضية الكوردية في الشرق الأوسط، وقضايا الصراعات الدينية المنتشرة في اسيا، وافريقيا، واوربا، والامريكيتين، وحتى قارة استراليا التي شهدت استقرارا سياسيا وامنيا منذ تطبيق نظام الحكم اللامركزي الفدرالي فيها عام 1902 تشهد بين الفينة

لا يوجد هناك مؤتمر عالمي رسمي، او دولي حكومي، او تجمع مجتمعي غير حكومي أكاديمي علمي، عرض مفهوم، وتعريف واسس ومبادئ ما يطلق عليه في بعض دور النشر والاعلام " بالديانة الابراهيمية" فالعنوان حظي باهتمام المجتمع الدولي لمسوغات تتعلق بشعارات إلال السلام العالمي، في منطقة الشرق الاوسط ذات الاهمية الجيوستراتيجية عالمياً عبر تطبيق مشروع ديني جديد تنصهر في بودقته الأديان الساوية " اليهودية المسيحية-الإسلام" ، بشكل يرتب الابتعاد عن المتنازعات، والصراعات عند المؤمنين بهذه الديانات، ومفسري نصوصها العقائدية. اخذ الترويج لهذه الرؤية ينتشر عالمياً لأنه يحاكي ميل الشعوب والأمم للسلام والتعاون فيما

مجلة جامعة جيهان- اربيل للعلوم الانسانية والاجتماعية
المجلد 7، العدد 2 (2023) .

أستلم البحث في 21 حزيران 2023؛ قُبل في 23 تشرين الثاني 2023
ورقة بحث منتملة: نُشرت في 10 كانون الأول 2023

البريد الإلكتروني للمؤلف: mahmood.mohammed@cihanuniversity.edu.iq

حقوق الطبع والنشر © 2023 محمود اسماعيل محمد ومحمد رضوان عبد المجيد. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح

موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

مشاريعها في التوسع، والنفوذ، وزيادة مصالحها، كذلك يعتمد على حل القضايا الدولية المزمعة مثل القضية الكوردية والقضية الفلسطينية حلاً عادلاً وفق القوانين الدولية ذات الصلة بحق تقرير المصير، وحقوق الأقليات، والانطلاق بعدها في تطبيق فكرة الديانة الابراهيمية .

1.4 منهجية البحث

موضوع البحث يأخذ ابعاد سياسية واجتماعية ودينية الامر الذي يدفع في اتجاه تحليل ظاهرة انتشار فكرة الابراهيمية في مستوياتها الدولية والمجتمع والفرد كما اشارت الى ذلك معظم نظريات دراسة العلاقات الدولية، والى اعتماد النظرية البنائية تحديدا لأنها المعنية بدراسة تأثير الهويات، والثقافات، والأديان في تفاعلات العلاقات الدولية، والى الاعتماد على النظرية الاجتماعية التي تفسر جميع الظاهر داخل الهرم الاجتماعي، أسبابها، وانعكاساتها، والى اعتماد الفلسفة الدينية كعامل في التنبؤ لنا ستؤول اليه هذا الظاهرة من تأييد او رفض عن المراجع الدينية للدانان الثلاثة. واعتمدنا كذلك على المنهج السلوكي، والتاريخي، النفسي، والتحليلي العلمي، والمقارن في اثبات صحة فرضية البحث، وحل اشكاليته.

2. مفهوم الدين وفق افتراضات النظرية الدينية

الكتابة التحليلية العلمية في القضايا الفكرية، والثقافية، تحتاج الى الاستعانة ببعض القواعد، والمسلمات التي يفرزها تنظير اشهر المفكرين في مواضيع التحليل، وحيث ان موضوع البحث يتعلق بادان ساوية، تؤمن بها مجتمعات محددة، ترتقي الى التأثير على منظومات تشريعية قانونية، وقيم ثقافية سلوكية تلعب دور في السلوك السياسي الفردي، والجماعي، فهناك نظريات دينية، وأخرى اجتماعية تشكل فرضيات، او قواعد، او مسلمات ثبت صحتها بشكل مستمر، تساعد في فهم وإدراك الوضع القائم، ونقد سليم للسياسات والاستراتيجيات القائمة، والقدرة على معالجة اخطائها، أي تقييمها من اجل تقويمها. (المقداد، ص 2-3) والنظرية هي نظام استقرائي يؤدي إلى تقديم اقتراحات، بعد تحليل المعلومات، والبيانات بشكل متصل وشامل حتى تتمكن من تكوين صورة واقعية وحقيقية لموضوع المعلومات والبيانات مثل نماذج مورتن كابلن، (Morton A, 1961) فهي نظام لتقسيم تصنيفي يمكن من تنظيم المعلومات في حقل معرفي محدد، يعتمد في فهم الكل انطلاقاً من جمع معلومات دقيقة عن كل اجرائه، بمعنى ينطلق من الجزئيات الصغيرة الى الفهم الشامل للظاهرة (Waltz, 1979) واشتقت عنها أنظمة فرعية مثال: النظم السياسية لإيستون D. Easton أو لوند G. Almond أو نموذج سنايدر Snyder في صناعة القرار السياسي. (النعمي، 2011) النظرية هي مجموعة مقترحات حول السلوك السياسي تنبع من الدراسات التاريخية المقارنة، مثل نماذج كارل دويتش Karl Deutsch في التكامل. (مصباح، 2008)

2.1 النظرية الدينية

النظرية الدينية او النظرية الشيوقراطية ترجع أصل نشأة الدولة الى إرادة الاله، وهي نظرية تطورت عبر عصور تاريخية متواصلة حتى اخذت ثلاث اشكال هي:

1. الطبيعية الإلهية للحكام، أي ان صنع الدولة تم من قبل الاله نفسه الذي تجسد في هيئة الحاكم، ودجناها عند حكومات المدن، والامبراطوريات القديمة قبل الميلاد كالأكديين، والسومريين، والبابليين في وادي الرافدين، وعند الفراعنة في وادي النيل، وعند الرومان، واليابانيين، وغيرهم في

والاخرى صراعات بين مكوناتها الاجتماعية من الاعراق الاصلية في البلد، والمهاجرين من اعراق ومذاهب مختلفة اسيوية، واوربية، وافريقية.

ان إرث الصراعات الدينية بين انصار الديانات الساوية الثلاثة عميق في جذوره التاريخية، لكن هذا لا يمنع من بناء سلام دائم وقائم على مشتركات في النصوص الدينية لهذه الأديان تدعو للتسامح، والتعاون وفق رؤية انصار المشروع، لاسيما وان اهدافهم المعلنة هي نبد الحروب، وتطبيق قواعد متفق عليها في العدالة الاجتماعية، وقد شهدت فترات زمنية من حياة شعوب العالم التوافق والعيش المشترك نحو الاستقرار والتقدم بالرغم من وجود اختلافات فقهية في عقائدهم، لكن التنافر سيطر على حياتهم بعد نشوء الدولة القومية الحديثة، التي تبنت بعضها نظريات قومية متطرفة، واخرى طبقية ملحدة، وثالثة ليبرالية تجاهلت حقوق، وحرريات الاقليات، ومن أخطرها الرسالية العالمية التي انتجت الظاهرة الاستعمارية، وظاهرة توازن القوى وتقاسم السلطة العالمية بين الدول الأكثر قوة والذي يعرف بالنظام الدولي، وهنا يثار تساؤل مهم هل ان هذه الدعوة لتعايش انصار الأديان الساوية الثلاثة في ظل خيمة ابراهيم الذي يعد مصدر جميع الاديان خالية من دوافع، ونوايا غير معلنة لمشاريع الهيمنة والنفوذ والمصالح لقوى كونية تمسك بمقالييد ادارة السلطة العالمية، او هي محاولة جدية من قبل المجتمع الدولي لبناء نظام اقتصادي عالمي جديد يقفز فوق تداعيات جائحة فيروس كورونا التي الحقت اضرار كبيرة باقتصاديات الدول العظمى، والصراعات المزمعة في بعض مناطق العالم التي تعيق بناء هذا النظام الجديد، ان البحث هو محمد أكاديمي في تعريف مفهوم المشروع من خلال مقارنة مع النظريات ذات الصلة، وعرض سيناريو حول نجاح او فشل هذا المشروع.

1.1 أهمية البحث

الأهمية متأتية من حجم ونوع التأثير الذي ينعكس في تفاعلات العلاقات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وحتى الأمنية، جراء طرح أفكار ذات طبيعة ايمية، فأما يندفع العالم نحو مزيد من التعاون واتكامل، وأما يكون طرح أفكار الديانة الابراهيمية عامل يوسع ويعمق الخلافات ن والصراعات بين انصار الديانات الثلاثة، بين مؤيد، ومعارض، ورافض.

1.2 إشكالية البحث

ان وجود تاريخ طويل يمتد لحقب زمنية موعلة بالقدم يسجل صراعات وحروب متواصلة بين انصار الديانات الساوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، في زمن ارتفعت فيه نسب ثقافات التطرف والتعصب والجرائم الإرهابية ذات الدوافع الدينية المذهبية، وتمسك الكثير من مؤمنين هذه الديانات بنصوص في شرائعهم الدينية تشير بصراحة انهم الأفضل، وانهم الاحق في امتلاك الحقيقة المطلقة من غيرهم، وان القرار الأخير في الاندماج مع الاخرين من الأديان الأخرى لا يملكه أي فرد، انما هو من اختصاص رب السماوات والأرض، رب العالمين، الله سبحانه وتعالى، فكل ذلك عوائق ترتقي الى مستوى مشكلة كبيرة تقف امام أي دارس يسعى في توظيف الأديان في بودقة واحدة كي تنتج نظرية او ايدولوجية يمكن اعتمادها من قبل الجميع لتحقق السلام والامن بشكل دائم.

1.3 فرضية البحث

نجاح تطبيق فكرة الديانة الابراهيمية يعتمد على مدى تحررها من توظيف القوى الدولية الساعية للهيمنة والنفوذ والمصالح للأيدولوجيات، والأديان، والعقائد، لخدمة

وبذلك يمكننا القول ان لليهود لهم رؤية مقدسة لنظام الحكم لا يمكنهم التنازل عنها، او تبني غيرها لأنهم يدعون ان مجرد انحرافهم عنها كان غضب الرب مجرمانهم من ارضهم وتشتيتهم في بقاء الارض، وان عودتهم للأرض المختارة، واقامة الحكم وفق الرؤية اليهودية لا يمكنهم الاستغناء عنه كي لا يتعرضون لعقوبة اخرى مماثلة من الرب.

الديانة المسيحية، والنظرية الدينية في الحكم، مشروطة بمدى توافقها مع تعاليم يسوع المسيح، وان الحاكم يستمد شريعته من النصوص الدينية كما وردت في الانجيل " العهد الجديد" حيث يعدون توراة اليهودية هي العهد القديم، وجاء المسيح لضيف اليها، ويصحح ما فيها لأنه يجسد ارادة الله في وجوده وفق فرضية الثالوث المقدس وهو ان الله تعالى هو ثالث ثلاثة وهي الاب اي الله تعالى، والابن وهو المسيح، والروح القدس وهي الروح التي حلت في مريم، (لوقا، 1: ص 30-35) والمسيح هو اعلان الله في صورة ادمية جسدها جسم المسيح، كي يتمكن من مخاطبة الناس، (لوقا، 1: ص 30-35) ويحدد لهم الشريعة التي تنظم حياتهم مع بعضهم، ومع الله، ومع معاني الروح المقدسة هو المسيح ابن مريم فكانت خطبه، واحاديثه التي نقلها عنه من عايشوا فترة حياته، لا سيما عن طريق يعقوب ويوحنا اللذان يعتبران وفق الديانة المسيحية " ابني الرعد" اي ان المسيح عددها بمثابة ابنه، لها قوة الرعد النارية، والحماسة العظيمة، وصور المسيح احاديثه ووصاياه بمثابة النور " فقد قال المسيح عليه السلام " النور باق معكم وقتاً قصيراً فواصلوا سيركم ما دام النور يشرق عليكم لئلا يطبق عليكم الظلام فإن الذي يمشي في الظلام لا يعلم اين يذهب امنوا بالنور ما دام النور معكم، فتصيروا ابناء النور"، (يوحنا، 12: ص 35-36). واجمع علماء الاديان على ان المسيح عيسى كان يحمل قوة ايمانية فريدة من نوعها بالله سبحانه وتعالى اله ابراهيم واسحق ويعقوب، وشريعته هي شريعة موسى، وانه جاء ليكملها لا ليصلها، وليصلها الى غايتها، فهو ولد يهودياً. (محمد الصديقي، 2012)، نظم منظومة من المثل، والقيم، والقواعد ترتاب اعطاء الشرعية للحاكم من قبل السلطة الدينية للكنيسة. فأصل شرعية الحاكم في الديانة المسيحية ان يؤمن بالثالوثية الرب المقدس وليس بوحدانية الرب الخالف سبحانه، وتلك النظم والقواعد الاخلاقية.

الديانة الاسلامية، والنظرية الدينية في الحكم، الاسلام ينظر الى النظرية الدينية بمدى تطابقها مع اصول الدين الاسلامي، الاسلام يرفض هذه النظريات بل حاربها بقوة إذ نجد القرآن الكريم يبين لنا في الكثير من الآيات أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل لمحاربة الملوك والحكام الذين ادعوا الألوهية مثل الفراعنة، واعتمد على شريعة مصادرها ساهوية متمثلة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية للرسول محمد "ص" وهي توثيق وما نقل من الرسول محمد "ص" في شرح، وسلوك يوضحان مقاصد القرآن الكريم، وتكملة ما لم يرد من تفصيلات في اركان الإسلام الخمسة، والفكر الإسلامي بكل مذهب " باستثناء الشيعة" تنكر وجود السلطة الدينية وتنفي ان يكون من حق أي فرد او هيئة اضافة القدسية الالهية على ما تصدر من احكام واءراء، فالإسلام لا يقر ان يدعي السلطة الدينية أي ان يدعي صفة الحديث لنفسه نيابة عن الله، فقط يعترف بالسلطة الدينية للرسول محمد "ص"، وما عداه فهم غير معصومين ولا تكون قراراتهم مقدسة وغير خاضعة للنقاش والمسألة. (عمارة، 1988).

2.3 الدين وفق النظريات الوضعية الحديثة

2.3.1 النظرية البنائية

تم انتقاء النظرية البنائية لأنها تركز في افتراضاتها على البعد الديني، وبعد الهوية،

مناطق أخرى من العالم، وان شرعية الحاكم مستمدة من كونه أله يتوجب على الرعية اطاعته بدون مسألة.

2. الحق الإلهي، بمعنى ان الحكام لم يعودوا يتصفون بأنهم أله وانما هم منتخبون من قبلها، وان شرعية حكمه مستمدة من هذا الاختيار، ولا يجوز الاعتراض عليه.
3. الاختيار الإلهي غير المباشر، الدولة من صنع الاله، وهو مصدر السلطات فيها، وان اختيار البشر لحكامهم تم بتفويض وعناية الاله.

2.2 مواقف الاديان السابوية في الحكم

موقف الديانة اليهودية الموسوية، والنظرية الدينية في الحكم، فقد ارتكز مشروع الدولة اليهودية منذ نشأتها كفكرة اولية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى القومية اليهودية بوصفها خصوصية دينية توراتية وتاريخية، من هنا كان الربط الجذلي لدعاة الصهيونية الاوائل بين الدين والتاريخ من جهة والجغرافية، أي الارض، والمقصود بها " ارض الميعاد" أي فلسطين من جهة اخرى. فكانت الحركة الصهيونية (Le Sionisme) بمثابة النواة الفكرية التي عملت على وضع المنطلقات النظرية لقيام دولة تجمع شمل اليهود من الشتات العالمي، وقد ارتكزت في مشروعها على مرتكزين :

الاول: ديني ايديولوجي من خلال العودة الى نصوص توراتية تضمنها العهد القديم، وهي نصوص تعبوية، وثقافية، تدعو اليهود الى العودة الى ارض الميعاد " فلسطين" بوصفهم الجماعة البشرية المختارة من قبل الله، من اجل تحقيق هدف السلام العالمي وخلصه من الشرور والآثام .

الثاني: تاريخي انتسابي من حيث استحضار " صهيون" في الذاكرة اليهودية عبر الربط بين تسمية الحركة بالصهيونية نسبة الى جبل صهيون الذي ورد في التوراة" العهد القديم" الذي يرمز الى مدينة الملك الاعظم " ملك اسرائيل"، من اجل ايجاد مركز جغرافي مع المركز التاريخي، والمركز الايديولوجي، وقد اشار لذلك موسى هيس احد اهم المفكرين السياسيين العقائديين اليهود في كتابه الذي اصدره عام 1862، فقد أكد على ضرورة بناء نظام اجتماعي يهودي في فلسطين لأداء المهمة الالهية كلف الرب به يهود العالم، ووفق زعمه " ان اوامر الله لليهود هي تطبيقهم القانون الذي ارسلهم الله ليعلموه للشعوب الاخرى، وان اقصى عقوبة فرضت عليهم كانت لانحرافهم عن الطريق الذي وضعته الالهة لعجزهم عن اداء المهمة، وبسببها فقدوا ارضهم. (بركات، 1988) هذه الافكار وضعها تيودور هرتزل كمرتكزات لبناء دولة، ونظام حكم، واهمها :

الأول، السيادة اليهودية على جزء من الأرض، يكون كافياً للاحتياجات الحقيقية للأمة. وبعد ذلك يعود الأمر إلى اليهود بتقدير الجغرافيا السياسية للدولة - الأمة على قاعدة أن الأرض هي الأساس الموضوعي للدولة في حين يمثل الشعب الأساس النائي. الثاني، تنظيم النخبة السياسية التي تتولى التخطيط وإجراء المباحثات والتفاوض، وهي عبارة عن جمعية سوف تنال اعتراف الحكومات العالمية بوصفها سلطة لإقامة الدولة. (محمدي، 2014).

الثالث، الشركة اليهودية التي تمثل الشرط الاقتصادي لإقامة الدولة، وعليها يتوقف توفير رأس المال وتحقيق المصالح المالية لليهود الوافدين، وسوف تُنظم الاقتصاد والتجارة في الدولة الجديدة (وهب، 1992)

ماكس مولر Max Moller انه السعي نحو تصور ما لا يمكن تصوره ، وقول ما لا يمكن التعبير عنه، انه التطلع الى اللامتناهي ، اما هيغل George Hegal فقد عرف الدين هو ارتفاع الروح من المتناهي الى اللامتناهي، وهربرت سبنسر Herbert Spencer عرف الدين الاعتراف بأن جميع الأشياء الموجودة ليست سوى تجليات لقوة تجاوز معرفتنا.(الجدة، 2016).

فالنظرية الاجتماعية تساعد الباحث في التنبؤ بمدى قبول هذا المجتمع او ذلك تغير دينة، او تعديل معتقداته التي ورثها منذ حقب زمنية متواصلة ، والنظرية الاجتماعية خير دليل في تحليل، واحتواء ظاهرة الجرائم الإرهابية، والجرائم الاجتماعية، والجرائم المنظمة كل الدراسات لا يمكنها الاهتداء الى الحلول، وعرض تنبؤات دون الرجوع الى افتراضات النظرية الاجتماعية التي تعطي اهمية للخصوصية الزمنية والمكانية لجميع المجتمعات، والنظرية الاجتماعية لها قابلية للانفتاح الفكري لتعالج اثار تنافر وتقاطع طروحات متعددة في ظواهر سلوكيات مختلفة في مجتمعات متعددة ، وهي مرتبطة بمنهج تحليل علمي علمية سواء كانت إحصائية، او جغرافية، او بيولوجية، ديمغرافية، ثقافية، سيكولوجية، قانونية.(صيام، 2009).

2.3.3 النظرية السلوكية والنفسية

اعتمد هذه النظرية على مفاهيم متطورة من علم النفس الفردي، وعلم النفس الاجتماعي، لدراسة الشخصيات المعنية بصناعة واتخاذ القرارات السياسية، وبالميل والرغبات لأطراف العلاقات السياسية محليا ودوليا، فهو منهج يركز على دراسة وتحليل سلوك الفاعلين في السياسة الخارجية، والسياسة الدولية، واصل المؤسسات السياسية دون التركيز فقط على الاشكال القانونية لها اعتمد المنهج السلوكي على المناهج الكمية لدراسة السلوك السياسي للأفراد والمنظمات من خلال المقابلات الشخصية والاستبيانات في البحث عن طبيعة الانتخابات، ودراسة الرأي العام، والأحزاب، وعملية صنع القرار السياسي. (العلوي، 2009) إن التحليل السلوكي النفسي هو تعبير عن الوعي الاجتماعي للجنس البشري تتجلى أبرز صوره حول مفاهيم الدولة، والدولة الحديثة، والمواطنة، والأمة، فعندما توهم جماعة "هوية ما"، أقلية أكانت أم أكثرية، أنها تملك الدولة، أو ترتبط بها بعلاقة تملك، توظف أو تستغل الأديان، والأفكار لانتزاع شرعية سلطتها، كما فعل النازيون مع الدولة الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية، واقصوا الاعراق والأديان الأخرى لا سيما اليهود والاسيويين، بتبريرات دينية، واخرى عرقية ، وكذلك الفاشيون في ايطاليا ، والحزب النازي في كمبروديا، والشيويعيون في الحبشة في عقد سبعينات القرن الماضي، والارهابيون مع الستينين الاولى للعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، ان تحليل سلوكهم السياسي مما كان نوعه يشير الى سبب اختيارهم لطريقة محددة من اجل استلام السلطة السياسية، فاتجهوا لفرض نمط حياتي عقائدي اقتصادي ثقافي على جميع مركبات المجتمع ، مستغلين السلطة السياسية وكانت النتائج كارثية على دولهم وعلى جميع مركبات المجتمع واهام مركبهم الذي لا يعترف بالأخر، في هذه الحال يصبح تأكيد الجماعات الأخرى هوياتها مسألة معارضة واعتراض على هوية الجماعة التي تدعي أنها تملك الدولة، أو يتصرف من يدعون تمثيلها على هذا الأساس (بشارة، 2013).

3. الديانة الابراهيمية

ارتبط الترويج لمشروع الديانة الابراهيمية بعرض الاسباب، والمقومات، وادوات تحقيقه، وتم الترويج له مع نهاية حقبة زمنية من النظام الدولي قبيل عام 1990 حيث

والاعتناء، والعقيدة، والثقافة التي يغلب على مصادرها التفاعل القيمي، والديني، والجغرافي، والتاريخي، والنظرية البنائية Constructivist theory مشتقة من البناء Construction او البنية بمعنى الطريقة المحددة لإقامة مبنى ما، وهي نظم تعلم، وتفسير، والبنائية فلسفة تربوية تعني بان الفرد يقوم بتكوين معارفه الخاصة التي يخرزها في داخله، والمتفاعلة في التأثير والتأثر مع محيطه الجمعي، والمادي، (داود و العدوان ، 2016) تركز البنائية على تأثير الأفكار والبعد الاجتماعي والذاتية في تفاعلها مع السياسة العالمية، كما تركز أيضا على دور الهوية في تكويف المصالح والافعال من خلال التفاعل عبر عمليات اجتماعية لكنهم لا يستبعدون عامل تأثير القوة ويعتبرونها عامل ثانوي مقارنة بدور الأفكار والهويات والكيفية التي تتفاعل مع بعضها.(اخرن، 2016)، وترى هذه النظرية ان بنية النسق الدولي هي بنية اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين. يرفض البنائيون الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه، فهي لا تنصل الذات عن الموضوع.(العدوان وداود، 2016) وتحدد هياكل المجتمعات البشرية من خلال الأفكار المشتركة وليس من خلال القوة المادية والعقلانية فقط

الامن المحلي، والإقليمي، والدولي تشارك في بنائه الدولة ليس من خلال مضمونها المادي فقط، ولكن من خلال بنائها الاجتماعي. فالحركات الاجتماعية بأنواعها المحلية والإقليمية والدولية لها دور في بناء الامن في جميع مستوياته المحلية والإقليمية والدولية. والبنائيون لا يميلون تأثير الكليات، والخطابات، والهويات الاجتماعية، وقيم و اخلاق الشعوب، ومبادئ الاخلاق والعدالة الإنسانية في بناء وحفظ الامن المحلي والإقليمي والدولي.(احمد، 2005) فهي تدعو بعد سقوط النظريات المفسرة للعلاقات الدولية والمرتبطة بأيدولوجيات منهزمة مثل الفاشية والنازية والماركسية والقومية والاشتراكية الى الانتقال من التركيز على الواقع السياسي للمجتمعات السياسية الدولية الى الواقع الاشتمل للمجتمعات الدول.(Dugin، 2012).

2.3.2 النظرية الاجتماعية

النظرية الاجتماعية تركز على تفاعلات الافراد، والجماعات ، بمكوناته المتعددة، والمختلفة والتي ترتب المضمون المادي للدولة، وتؤكد ان الهمم الاجتماعي ينتج القوى السياسية التي تتبوأ مقاليد السلطات في الدولة، وغالبا ما تكون منسجمة مع خصائصه، وليست غريبة عنها، المجتمعات التي تعد المضمون الإنساني للدول، والتي تعد غاية، وهدف، واداة السلطات فيها، هي كيانات غير مادية، وقيم، وعادات، وتقاليده المجتمعات مؤثرات قد تكون غير منظورة في الالتزام بمنهج، او عقيدة، او دين ون غيره، فهي مثل الهواء، والماء، والطبيعة، والموقع التي تشكل قيود، وقواعد شبه ثابتة في معظم الأزمنة، والأماكن، فالمجتمعات كيانات لها قواعد وقوانين، ولكنها غير جامدة محكومة بزمان ومكان محددة فالميل، والرغبات، والاحاسيس، والمشاعر، والعقائد، والقيم، والموروث الادبي والثقافي، والشعبي المؤثر في سلوك الافراد والجماعات مختلفة احجامها، ونسبتها، واشكالها، فالنظرية الاجتماعية التي تدرس وتحلل مدخلات ومخرجات ومتغيرات جميع الظواهر الاجتماعية في أماكن متعددة، (مهدي، 2014) وازمنة مختلفة تعطي للدارس قواعد عامة تساعد في ملاحظة ما لا يمكنه ملاحظته بدون الانكفاء عليها، لا سيما عند البحث في ظواهر الصراعات الدينية، وثقافات التعصب، والعداء، والعنف، (ونت، 2006) بهذا الصدد عرف الدين

منذ عام 2015 (مؤلفين، 2021) وتجدر الإشارة الى محمود الرئيس الامريكى السابق دونالد ترمب للفترة 2019-2020 للترويج للاتفاق الابراهيمي بين دول منطقة الشرق العربية، واسرائيل، واعتبر ان عملية تطبيع العلاقات بينها هي الخطوة الاولى بهذا الصدد، (مؤلفين، 2021) ونجح في ابرام اتفاق بين الامارات العربية، والبحرين في تطبيع العلاقات بينها في هذا المسار، علما هناك تطبيع لعلاقات بين اسرائيل ومصر عام 1987 " اتفاق كامب ديفيد"، ومعاهدة سلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1992" اتفاق اوسلو، واتفاق بين اسرائيل والاردن عام 1994" اتفاق وادي عربة"، لكن مساراتها سياسية امنية، تعول الادارة الامريكية، والرابع للمشروع ان تتطور الاتفاقات بينها نحو مشروع " الديانة الابراهيمية". (ماهر، 2023) ان انطلاق مشروع "الديانة الابراهيمية" من المجتمع السياسي، والتعليمي الامريكى بسبب ان الثقافة الامريكية متأثرة بفكر الابهاء الديمقراطيين التي تؤكد وجود امكانية كبيرة للعيش المشترك بين المركبات الاجتماعية المختلفة، والمتنافرة، فقد انبرى المفكر الديمقراطي الليبرالي الامريكى المعروف الكسي توكفيل، والذي اعتبر التركيبات الاجتماعية للمجتمع الامريكى هي سر قوته وسر نجاح تجربته الوظيفية الديمقراطية الليبرالية التكنولوجية، وان اعتماد التجربة الامريكية على عنصر واحد كالعصر السكسونية، أو مذهب واحد كالبروتستانتية المسيحية كان مصيرها كمصير التجربة الالمانية النازية، وهكذا الحال بالنسبة للمفكر كارل ماركس الذي جعل التنوع العرقي والمذهبي قوة انتشار الشيوعية والاشتراكية في العالم، وان اقتصرها على مذهب وعرق معين يفضي الى نهايتها. (توكفيل، 2007) وهذه الفرضية هي من افتراضات النظريات البنائية، والسلوكية، والاجتماعية، التي يستعين بها المفكرون في الاجتماع السياسي، وفي الدراسات الاستراتيجية الاخرى. لذلك يمكن القول ان الامر يتطلب ضرورة الوقوف على مغزى هذا الطرح، على قابلية تطبيق هذا الطرح في منطقة الشرق الاوسط، وهل يحقق السلام الاقليمي، وينعكس ايجابيا على السلام العالمي، فجميع الاجابات كانت تقارن بين حالتين:

الحالة الاولى: التركيب الاجتماعي لشعوب منطقة الشرق الاوسط لعقائد دينية متقاربة يؤدي الى:

تراكم الابداعات، تغير مسارات الابداعية نحو الأفضل، افتتاح متعدد الاتجاهات نحو دول، ومجتمعات العالم يرتب اطر اوسع لاستيعاب جميع الابداعات، التفاعل البيولوجي يرتب ظهور اجيال جديدة تتجاوز العيوب الوراثية فيها، الابتعاد عن وهم نظرية الصفاء العرقي التي تخلق ثقافات العدا والصرع، الابتعاد عن خطر الانغلاق والاستهداف من قبل الاخرين، الاستقرار الاجتماعي يتناغم مع جميع نصوص الاديان السواوية ويرتب ذلك بيئة نفسية مستقرة وسليمة ومطمئنة للأفراد والجماعات المؤمنين باليوم الاخر، والقيامة، سواء كانوا من المسلمين، أو اليهود، أو المسيحيين، وحتى من اهل الاديان غير السواوية.

الحالة الثانية: بقاء تنافر وصرع مجتمعات الشرق الاوسط لاسباب دينية يؤدي الى: مجتمعات تخضع للتضامن الميكانيكي بعيدا عن الوعي، والابداع، ولا تتم بقوة السياسة الخارجية التي تستند على قوة السياسة الداخلية، وتصعد اهم عنصر في هذه القوة هو نظام التماسك الاجتماعي (الغزوي، 2012). مجتمعات تخضع للتضامن العضوي، كل عرق ومذهب يجتهد في جني المنافع على حساب تقليص منافع الاخرين سرعان ما تتحول هذه الظاهرة الى حالة حروب اهلية يخسر الجميع فيها (اهنبرغ، 2008).

سارت المعطيات في تفاعلات العلاقات الدولية والسياسة الدولية التي ظهرت مع نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي نحو تبوء الولايات المتحدة الهيمنة على نظام احادي القطب تحت هيمنتها.

3.1 ترويج الديانة الابراهيمية

كثير الحديث في الآونة الاخيرة عن الاديان الابراهيمية، او الدين الابراهيمي العالمي، ودوره في تحقيق السلم والامن في العالم، وتحديدًا في منطقة الشرق الاوسط التي لم تعرف النظام الاقليمي منذ نهاية الحرب العالمية الاولى لأسباب عديدة من أبرزها توظيف التنافر بين الشعوب المؤمنة بالديانة الاسلامية والمسيحية واليهودية، والصراعات التي كان اغلبها بين هذه المكونات المجتمعية سواء داخل الدولة الواحدة او بين دول مجاورة.

3.2 تاريخ الترويج للديانة الابراهيمية

يشير المحللون ان تاريخ الترويج السياسي " للديانة الابراهيمية" كان عام 1989 من قبل الرئيس الامريكى السابق جيمي كارتر في كتابه " دم ابراهيم" تحدث عن المشترك الابراهيمي بين بين ابناء منطقة الشرق الاوسط من اجل الوصول لسلام عادل للقضية الفلسطينية. والرئيس الامريكى جورج بوش الابن روج للمشروع عام 1990 بجمع ابناء الاديان السواوية تحت راية ابراهيم " عليه السلام" بعد انهيار المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي، وأكد بعد الحرب على العراق عام 2003. وتجدر الإشارة هنا ان زارة الخارجية الامريكية بعد طروحات الرئيس بوش انشأت فرق من القادة الروحيين لنشر فكرة الابراهيمية بين مجتمعات المنطقة. ثم اتسعت دائرة ترويج مراكز بحوث ودراسات للدبلوماسية الروحية داخل وخارج الولايات المتحدة (مؤلفين، 2021)

لكن البعض يشير ان أكبر عملية ترويج لمفهوم " الديانة الابراهيمية" في زمن وزيرة خارجية الولايات المتحدة هيلاري كلينتون التي استلمت مسودة مشروع " دولة الفدرالية الابراهيمية" من المواطن المصري سيد نصير الذي سلم وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة هيلاري كلنتون عام 1991 مشروعه في كتاب يحمل اسم " الاتحاد الابراهيمي الفدرالي"، كصيغة تخدم الامن القومي الامريكى وتقدم حلا للصرع الفلسطيني الاسرائيلي عبر اقامة دولة "ابراهيمية" تتلاشى خلالها الحدود ويعيش فيها العرب الفلسطينيون والاسرائيليون بجواز سفر واحد يحمل اسم، لكنه لم يتلق اي ردود من جانبها، وتبنت الادارة الامريكية

بعد ذلك ما طرحه الكاتب المصري بعد عام 2000 فقامت جامعة هارفرد بإرسال فريق من الباحثين لمنطقة الشرق الاوسط وناقشت المقترح مع المعنيين في جميع دول المنطقة، العربية، وغير العربية، (جمال الدين، 2022) وعرضت لجنة جامعة هارفرد فكرة اقامة جولة للسياحة الدينية تحمل اسم " مسار ابراهيم" يقدم من خلال ترويج لتسوية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي قائم على اهل الاسباب الهيكلية للصراع اي الاسباب التاريخية التي تتعلق بالأرض والتاريخ، وتقديم الاسباب النبوية للصراع التي تدور حول الهوية كما وردت في افتراضات النظرية البنائية. والحل يكمن في اجوبة: من نحن؟ كيف نعرف؟ نحن ابناء عموم، من اسرو واحدة، لا مجال للصراع او النزاع بيننا، الاسرة الواحدة يجب ان يسودها التعاون، والمحبة، ويجب وضع نهاية للشعور المتوارث الازلي بعدم الاحترام منذ وجود السيدة سارة، والسيد هاجر. (جمال الدين، 2022) وتابعت جامعة فلوريدا اجراء البحوث المستقبلية لهذا المشروع

7. الخطوة الاولى تعتمد على مبدأ شراكة في الاوطان وتعدد الاديان.
8. الخطوة الثانية جدلية الاستيعاب، وليس جدلية الاستبعاد. (عناية، 2014)

3.4 ادوات تعميم مفهوم الديانة الابراهيمية

1. الامم المتحدة، من اجل تفعيل جميع القرارات الاممية المعنية في معالجة الصراع العربي الإسرائيلي
2. المؤتمرات المحلية والاقليمية والدولية، من اجل تعميم ثقافة الندين الواحد الذي يعد مدخل حل قضايا سياسية، وثقافية عميقة وتاريخية .
3. القوى الدولية المستفيدة من احلال السلم والامن الدوليين في العالم ومنطقة الشرق الاوسط، هناك قوى دولية مستفيدة من بقاء مكانة الحرب والصراع تعمل في الشرق الاوسط، وهناك دول اخرى تجتهد لإحلال السلام في منطقة الشرق الاوسط لنوايا متعلقة بتفعيل وتوسيع انشطتها الاقتصادية، والاستثمارية. (المخادمي، 2005)
4. المنتديات، والاجتماعات الدينية الاقليمية، والدولية، فهناك اعداد كبيرة من المنتديات التي تضم نخب مجتمعية من ديانات مختلفة يمكن توظيفها من اجل تعميم ثقافة "الديانة الابراهيمية".
5. السياحة الدينية الدولية، توظيف مجاميع السواح الوافدين لزيارات المرافق السياحية العالمية، في ايجاد تنظيم سياحي دولي يسعى لتقارب وجهات النظر بين انصار الديانات الثلاثة الاسلامية، والمسيحية، واليهودية نحو "الديانة الابراهيمية"، (عبودي، 2016) لا سيما وان قسم كبير من السواح هدفهم السياحة الدينية، والثقافية، والتاريخية ومعظم مرافقها تقع في منطقة الشرق الاوسط. (عبودي، 2016)
6. الاعلام الدولي الرسمي، والاجتماعي في تعميم المردودات الايجابية " للديانة الابراهيمية" في المساعدة في حل القضايا الدولية المزمته والتي عجز المجتمع الدولي عن حلها مثل القضية الفلسطينية، والقضية الكوردية.
7. النشاطات الفنية والفلكلورية ذات السمات المشتركة والمقاربة بين شعوب الديانات الابراهيمية.

3.5 سيناريو النجاح، وسيناريو الفشل .

النجاح او الفشل لهذا المشروع يتعلق بمدى تقبل أنصار الديانات الثلاثة افكار التقارب، والانصهار في بودقة دين جديد على حساب تخليهم عن ثوابت عقائدية تاريخية تلعب دوراً كبيراً في رسم اتجاهات سلوكية سياسية، واجتماعية، وقانونية، وحتى اقتصادية .

3.5.1 فيسيناريو الفشل

متعلق فالديانة الاسلامية المتجسدة في الشخصية السياسية الاسلامية، او الشخصية الايمانية الاسلامية تستند الى تعريف الدين الاسلامي، فالدين عند المسلمين هو " الإسلام، والاسلام هو استسلام الفرد المسلم للخلاق، واطاعة كل اوامره، والاستسلام هو استسلام ارادي للمنهج الذي رضاه الله، وبلغه لرسله، واطاعة ما جاء به الرسول محمد "ص" في كل ما بلغ عن ربه في القرآن الكريم والسنة

حروب اهلية. تفكك النظام الاسري، بمعنى إذا كانت الزوجة من مركب غير مركب الزوج فإن تفكك الاسرة هو نتيجة لصراع مركبات الشعب. ظهور جيوش من اليتامى والارامل. تصدع النظام الاقتصادي وظهور جيش العاطلين انتشار الجريمة المنظمة وجرائم المخدرات والإرهاب. تصدع انظمة التعليم والصحة والاقتصاد. غياب امكانية تحقيق العدالة الاجتماعية لغياب القدرة على المساواة امام القانون لوجود حصانات وحمايات لدوائر الطائفة والعرق لا يمكن للقانون اختراقها.

وفق هذه الافتراضات نشطت دبلوماسيات بعض الدول التي لها اهتمامات كبيرة في منطقة الشرق الاوسط لأسباب تتعلق بمصالحها الحيوية، لا سيما بعد ان طرح فرانسيس فوكاياما رؤية مستقبلية تشاؤمية لصراعات دواية محررها ثقافات دينية متنافرة وجاءت ظاهرة ارتفاع اعداد النزاعات الاقليمية، والنزاعات المحلية الاهلية المسلحة بغياب العيش المشترك السلمي بين مكونات المجتمعات الهشة المتنوعة بمعدلات خطيرة بعد نهاية الحرب الباردة، فقد أشارت دراسات دولية إحصائية تحليلية لبرنامج التزاوط بين الحروب correlates of war project. " ان الحروب ، او النزاعات المسلحة للفترة 1816-1997 كانت 401 حرباً وقعت في العالم، منها 109 حرباً بينية بين دول الاقليم، و108 حرباً خارج النظام الإقليمي، و214 حرباً داخل الدول، وحسب أحد البيانات المتاحة لعام 2007 للبرنامج فإنه يوجد 655 حرباً، منها 95 حرباً بينية، و163 حرباً خارج النظام، 335 حرباً داخل الدول، 62 حرباً بين فاعلين دوليين غير رسميين. (أبو زيد، 2017) كذلك اوضحت الدراسات انه في الفترة الواقعة بين عامي 1989 و2006، اتخذ مجلس الأمن الدولي 617 قراراً بشأن 27 صراعاً أهلياً من بين 44 حرباً أهلية وقعت في تلك الفترة، اشترك فيها 1988 طرفاً مقاتلاً. (واخرون، 2016).

3.3 مقومات الديانة الابراهيمية

الواقع ان مصطلح الديانات الابراهيمية هو مصطلح حديث تم التناول به في نهاية العقود الاخيرة من القرن العشرين، والعقدان الاول والثاني من القرن الحادي والعشرين، وجاء طرحه ضمن افتراضات النظرية البنائية، والسلوكية، والاجتماعية التي عرضت افتراضاتها التالية:

1. وجود محورية للنبي ابراهيم باعتباره ان مجرد ذكر اسمه يحمل القدسية الموجودة عند معتنقي الديانة اليهودية، والمسيحية، والاسلامية.
2. ان الديانات الابراهيمية هي التي ستتحاور لتصل الى وضع ميثاق التزام الاطراف الموقعة عليه مستندة من قدسية الاسم لدى الديانات الثلاثة، ويشكل القاسم المشترك بين الاديان .
3. وجود دبلوماسية جديدة دينية، لان القادة الدينيين هم ادوات مهمة التطبيق السياسية لمفهوم "الديانة الابراهيمية".
4. صياغة اتفاقية دولية حول تطبيق مفهوم "الديانة الابراهيمية" عبر الدبلوماسية الدينية غير المباشرة، وبعدها الانتقال الى الدبلوماسية الدولية المباشرة.
5. تعد الحوارات، والمناظرات، والدعاية والترويج الاعلامي، من اهم الادوات قبل ابرام الاتفاقية الدولية.
6. اعتماد مبدأ السلام العالمي الذي تضمنه ميثاق عصبة الامم عام 1920، ميثاق الامم المتحدة عام 1945 هدف اول "للديانة الابراهيمية".

هيمت على النظام الدولي لعدة قرون ، فقد كان القرن السادس عشر قرناً أسبانياً وهولندياً ، والقرن الثامن عشر قرناً فرنسياً ، والقرن التاسع عشر قرناً بريطانياً وفرنساً وإيطالياً ، والقرن العشرين المانياً وبريطانياً وفرنسياً ، وفي عقده الاخير اصحى قرناً سوفيتياً ، وامريكياً ، ثم انتهى على تفرد امريكي لإدارة السلطة العالمية، كان بفضل حركة الاصلاح الديني الذي مهد للإصلاح السياسي (passanin, 1967) .

كذلك نجد ان سيناريو الفشل متصل بشكل كبير بثوابت الديانة اليهودية المتجسدة في الشخصية اليهودية السياسية الاسرائيلية هي امتداد لشخصية الجنس اليهودي الذي ورد في نصوص العهد القديم، وهي متكونة من عناصر مادية، واخرى روحية، وتاريخية، وسلوكية، وتتسم بالانغزالية وان تواجدت وسط الشخصيات من الديانات الاخرى، ولا تقر بالاندماج معهم بسبب مسلمات عقائدية روحية ، وهذا ما يفسر عدم ارتباطها بواقع جغرافي محدد باستثناء " ارض الميعاد" التي وردت في التوراة، وهي مزيج من الاستعلاء، واضطهاد الاخرين لها.

والشخصية اليهودية الحالية هي شخصية تجتهد في بناء اطار قومي يبرر لها بناء دولة الصفاء العرقي في اسرائيل، والتفوق على دول الجوار من اجل ضمان حمايتها وتوسعتها وفق وعد الرب في ارض "اسرائيل الكبرى". (هيكل، 2022) وتمتاز الديانة اليهودية بالجمود، وعدم تقبل الاصلاح الديني، لا سيما في ثوابت " شعب الله المختار، وارض الميعاد".

ختاماً يمكن ان نستنتج ان العقائد جميع الأديان المساوية اليهودية والمسيحية والاسلامية لها قيود عقائدية تحول دون اندماج اتباعها في عقيدة واحدة، وللحقيقة نقول ان المسلمين المعتدلين، مع المسيحيين واليهود من امثالهم هم الضحايا الرئيسون من الازهاب الدولي، ويجب ان يكونوا نواة الانسانية، ونواة ثقافة التسامح الواجب تفاعلها، وتكاملها صوب العالم الحر المسلم (Widlanski, 2012).

3.5.2 سيناريو النجاح

يحمل نسبة ضئيلة جدا، ويمكن ان يكون ناجحاً عبر تبني ثقافة " الابراهيمية" وليس ديانة الابراهيمية ، وعبر تبني ثقافة قانونية دولية تفعل تطبيق مواد القانون الدولي لحقوق الانسان، والقانون الدولي الانساني، ومواد العهد الدولي لعام 1966، والبروتوكولات الملحقه به لعام 1977، كما ان تفعيل الاتفاقيات الاقتصادية بين جميع المركبات الاجتماعية في دول منطقة الشرق الاوسط في مشاريع انتاجية، وزراعية، وتجارية، وسياحية تضم افراد وجماعات متنوعة دينياً كما هو الحال في مشروع مدينة " نيوم" يعد عامل يريح نجاح هدف مشروع " الديانة الابراهيمية" وليس احلال " الديان الابراهيمية" محل الاديان الاخرى ، لان الهدف هو السلام الحقيقي الدائم من اجل تعميق وتوسيع مصالح وامن شعوب المنطقة.

4. الاستنتاجات

1. هناك ماضي يأبي الرحيل، لوجود مؤمنين بنصوص دينية تؤكد ان من يترك دينه ومعتقده لا ينال الجنة، وهذه المسلمات تعد مستقرات في ذهنية المؤمنين اليهود، والمسيحيين، والمسلمين.
2. وجود قوى سياسية لا ترغب في الاندماج بين الاديان من اجل الاندماج، او التأخي كما أكد عليه الاسلام، او المسيحية بل من اجل ههنا وهي تشرف على ادارة وتطبيق مشروع الديانة الابراهيمية.

المطهرة"، ونقطة البداية في هذا الدين انه لا اجتهاد في اصول الإسلام التي تبدأ من الشهادة الى اركان الدين الإسلامي الاخرى. (الجهني، 1418).

الديانة الاسلامية لا تشير الى مسألة النسب ، انما الى مسألة الايمان وهي تستند في ذلك الى سورة آل عمران الآية 67-68 " وما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين" صدق الله العظيم.في نفس الوقت الاسلام يفتح باب التأخي والتعاون وليس الاندماج بقوله تعالى في سورة البقرة الآية 136 " قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل، واسحق، ويعقوب ، والاسباط، وما اوتى موسى وعيسى وما اتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون" صدق الله العظيم. كما ان اساس فكرة الدين الابراهيمي يقوم على المشترك بين عقيدة الاسلام وغيره من العقائد وهي فكرة وفق الرؤية الاسلامية باطلة اذ ان الاسلام يقوم على التوحيد والوحدانية، والتوحيد والشرك لا يلتقيان. (الختامي، 2021).

وايضاً سيناريو الفشل متصل بجوهر الديانة المسيحية، وبفرقها الثلاث الرئيسية الملكية واليعقوبية ولسنطوريه فانهم رأوا ان الاسلام انما هو انشاق او هرطقة قام بها الجنس العربي او الاندية العربية لاستبدال المسيحية السائدة او بالأحرى ليحولوا دون استمرار المسيحية في الانتشار في اساط العرب ، (السيد) والمسيحية المتجسدة في الشخصية السياسية المسيحية الحالية ، او الشخصية اليمانية المسيحية هي امتداد لتعريف الديانة المسيحية من خلال اول اجتماع لكبار مفكرها سنة 325م في مدينة البندقية الإيطالية اقروا فيه اول قانون ايمان مقدس اعتقاد الهوية المسيح " عليه السلام"، وبعد خمسين عام عقدوا اجتماع اخر في مدينة القسطنطينية عام 381م اضافوا لقانون الهوية المسيح صفاته، فقالوا " تؤمن بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الرب الذي هو مع الابن والابن مسجود له ومجد الناطق في الأنبياء"، وجاء أيضاً حسب تعبير احد قديسين الديانة المسيحية " الناطق بالناموس، ومعلم بالأنبياء، الذي نزل الى الأردن ، ونطق بالرسول وهو يحمل في القديسين، وتؤمن به انه الروح القدس، روح الله"، وقد جاء في كتابهم المقدس " ويعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس وعن الوهيته، فنسب اليه أسماء الله كالحق، والعلم، والخلق، ونسب اليه العبادة الواجبة لله" ، الإسلام انكر هذه الصفات فقد جاء في القرآن الكريم سورة المائد 72 " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم". (الخطري، 1984)

فما زال هناك من ينتقد تسامح الديانة المسيحية مع الديانات الاخرى، على سبيل المثال انتقد نيولا ميكافلي الثقافة المسيحية المتسامحة التي دفعت المسيحيين نحو الوداعة والفضائل مع الاخرين واهملت بناء القوة للدفاع عنها، وعن مقدساتها مما ادى الى انتصار البرابرة الوثنيين على الرومان، وسقوط مدنهم المقدسة بيد الأعداء الذين ركروا جهودهم في بناء قوة قتالية بعيدا عن التركيز على بناء قوة الاخلاق والفضائل التي فشلت في الدفاع عن المسيحية (عوض، 1987)

الديانة المسيحية تميزت بقدرة أكبر من الاديان الاخرى في الاجتهاد من اجل الاصلاح، واستيعاب المتغيرات السياسية والاجتماعية والسياسية وحتى العلمية التكنولوجية، لكن دون ان تتقبل الاصحار في ديانة جديدة، وان سر نجاح تجربة الوحدة الاسبانية ، والوحدة الهولندية ، والوحدة الإيطالية ، ومن بعدها الوحدة البريطانية ، ثم الوحدة الفرنسية والالمانية خلال القرن الرابع عشر - السادس عشر قبل استفحال امراض الرأسالية رتب هذا النجاح الذي انتج دول قومية وطنية

والسلام. كذلك ان حل القضية الكوردية، والقضية الفلسطينية من خلال تطبيق حق تقرير المصير وفق القانون الدولي هو ضامن اول لاستقرار السلام في الشرق الاوسط، ويساعد على تقارب وتعاون أنصار الديانات الثلاثة أكثر من محاولة تطبيق مشروع " الديانة الابراهيمية " غير مضمونة عواقبه، وانعكاساته.

وختاماً، يمكننا القول ان مشروع " الديانة الابراهيمية " سوف يلاقي مصير مشروع الشرق الاوسط الكبير لانها أهملنا تطبيق حق تقرير المصير للشعوب المضطهدة في منطقة الشرق الاوسط والتي تعد عامل مهم لضمان أي مشروع ثقافي اقتصادي اجتماعي للتقارب بين شعوب ودول المنطقة نحو بناء امن مستقر ودائم في منطقة الشرق الاوسط.

المراجع

1. الانجيل بحسب لوقا. (1: ص 30-35).
2. الانجيل بحسب يوحنا. (12: ص 35-36).
3. أبو زيد، احمد محمد. (2017). نظريات العلاقات الدولية والحرب: مراجعات للأديبات. مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 1، العدد 1، ص 9-10.
4. النعيمي، احمد نوري. (2011). عملية صنع القرار في السياسة الخارجية: الولايات المتحدة أمودجاً. الأردن- عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
5. داود، عيسى احمد، العدوان، زيد سليمان. (2016). النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها في التدريس. الامارات- دبي: مركز دبيونو لتعليم التفكير
6. هيكل، احمد. (2022). عقلية الجدار اليهودية، الجذور الدينية، والتطور التاريخي. مجلة الدراسات الفلسطينية لعدد 129، 126.
7. الختامي، البيان. (2021). الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، البيان الختامي موقف الامة الاسلامية من الديانة الابراهيمية، تاريخ النشر.
8. ونت، ألكسندر. (2006). النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، 75-80. (عبد الله جبر العتي، المترجمون) الرياض: جامعة الملك سعود.
9. توكفيل، الكسي. (2007). عن الديمقراطية في امريكي. (بسام حجار، المترجمون) بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية بغداد.
10. مهدي، ايناس. (2014). الفكر السياسي الاستراتيجي عند افلاطون والفارابي دراسة مقارنة في آراء تأسيس المدينة الفاضلة. المجلة السياسية والدولية للجامعة المستنصرية. (24)
11. دان، تيم. (2016). نظريات العلاقات الدولية- التخصص والتنوع، (ترجمة دار تيا الخضرا، المترجمون) لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.
12. اهنبرغ، جون. (2008). المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة. (علي حاكم صالح، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
13. احمد، حسن الحاج علي. (2005). العالم المصنوع، دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة الدولية. السودان- الخرطوم: هيئة الاعمال الفكرية.
14. الغزاوي، رعد قاسم. (2014). المجتمع الامريكي ودوره في صنع الاستراتيجية الامريكية الشاملة. بغداد: مكتبة عدنان بغداد .
15. الغزاوي، رعد قاسم. (2012). التماسك الاجتماعي وفاعلية السياستين الداخلية والخارجية. دراسات سياسية، العدد 20 لسنة، بيت الحكمة بغداد، ص 109-

3. التاريخ القديم، والوسيط، والقريب بحثنا عن وجود تقاربات، وثقافات، وتعاون بين ممثلي الاديان الثلاثة لكنها لم تصل الى مستوى الاندماج، او النوبان في إطار دين جديد، الفكرة ليست جديدة، ومعروفة لجميع الاطراف لكن تطبيقها كان ومازال يصدم بعوائق الثوابت والاصول للأديان الثلاثة .

4. الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة كانت دوافعها غير المعلنة هي سياسية وجيوسراتيجية من اجل ادامة وتعميق هيمنتها على منطقة الشرق الاوسط والحيلولة دون تغلغل نفوذ وهيمة قوى دولية تنافسية كبرى، وهي تعرض تجربتها في صهر الاعراق، والاديان من اجل هيمنة طبقة رأسالية واحدة في الولايات المتحدة الامريكية في هوية جامعة لجميع سكان الولايات المتحد. (الغزاوي، 2014)

5. ان طرح فكرة تعاون أنصار الاديان الابراهيمية من اجل التكامل وحل قضاياهم الخلافية قد ترتب ارتدادات عكسية تزيد من المتنازعات، وتعمق الاختلافات، وتوسع الازمات، لا سيما وان طرحها في الوقت الراهن ومنطقة الشرق الاوسط تعيش في بيئة نفسية سياسية عدائية تتداخل فيها مشاريع اقليمية متصارعة، مع مشاريع دولية أكثر تصارعاً من اجل الاستحواذ على موارد المنطقة، وعلى ميزتها في تفاعلات السياسية الدولية.

6. ان افكار التأخي والتعاون، والتفاهم تظهر وتتسع مع ظهور واتساع المشاكل والازمات، والصراعات السياسية، والامنية في مناطق العالم، وتحديداً منطقة الشرق الاوسط لكنها تخبو وتتجمد مع حل، او تسكين هذه المشاكل، والازمات، والصراعات.

5. التوصيات:

ان المجتمع المركب من اعراق واديان ومذاهب وثقافات هو التطور الطبيعي الحضاري الانساني للمجتمعات البشرية، وان المجتمعات التي تتسم بصفاء العرق، أو هكذا تدعي، واحادية الدين والمذهب والثقافة هي مجتمعات مرت، أو تمر بعملية تطهير من قبل قوى مجتمعية سياسية مهيمنة، لا يمكنها التعاطي مع متغيرات العلاقات الدولية على وفق نظرية تبادل المصالح المشتركة بين الشعوب الا بعد ان تعترف وتحترم المكونات الاخرى ان لم تكن في داخل مجتمعاتها فستكون حتماً في داخل مركبات مجتمعات الدول الاخرى. ومن خلال التحليل توصل الباحث الى توصيات قابلة للتحقق، وهي:

حل اشكاليات الصراعات بين مذاهب الدين الواحد سواء كان اسلامي، او مسيحي، او يهودي هو المدخل الاول لإحلال السلام، ونشر ثقافة التأخي والتعاون بين أنصار الديانات المختلفة في منطقة الشرق الاوسط، فمازالت حروب المذاهب للدين الواحد تعيق بناء نظام امن مستقر في العالم، وفي منطقة الشرق الاوسط. كذلك ان بناء منظومة ثقافية قائمة على الاحترام، والالتزام بتطبيق جميع مواد حقوق الانسان، والحريات العامة، وتطبيق منظومة قانونية من الضمانات عبر اجراءات وتدابير، وآليات دولية، واقليمية، ونفرض هذا الاحترام، وهذا الالتزام هو الطريق الافضل من طريق الخوض في مشروع تدويب، او تغيير ديانا تاريخية لشعوب قد تنفتح مداخل جديدة لصراعات وحروب، وفوضى غير مضمون عواقبها. وأيضاً ان التعويل على الترابطات، والتكاملات الاقتصادية هو ضامن اساسي في تدويب الفوارق، والتناظر نحو التعاون

- الدين، هبة جمال. (2022). الديانة الابراهيمية وصفقة القرن. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الحضري، يوحنا. (1984). تاريخ الفكر المسيحي. القاهرة: دار الثقافة.
- الصدقي، يوسف محمود محمد، (2012). عقيدة الديانة المسيحية: قراءة نقدية. دوحة: كلية الشريعة الاسلامية جامعة قطر.
- السيد، رضوان (2018). الديانات الابراهيمية من الاختلاف الى الائتلاف، تفاهم، المحور، الرابط: <https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-rafahom/ar/2018/061/pdf/05.pdf> (2023/06/08).
- Morton A, K. (1961). Problems of Theory Building and Theory Confirmation in International Politics, International System: Theoretical Essays. World Politics, Vol. 14, No. 1, pp. 6-10.
- Waltz, K. (1979). theory of international politicd. London: Addisin – Wesly publishing company,
- Alexander Dugin. (2012). The fourth political theory Arkts Media Ltd.
- passanin, A. (1967). The National of state an international to political Theory. London: Oxford University press. Ehy House.
- Waltz, K. (1979). theory of international politicd. London: Addisin – Wesly publishing company
- Widlanski, M. (2012). Battle for our minds, western elites and the terror threat. New YORK: Threshold Editions, A Division of simon & Schuster, Inc.
- 110.
- العدوان، زيد سلجان، داود، احمد عيسى. (2016). النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها في التدريس. الامارات: مركز ديونو لتعليم التفكير.
- عبودي، زيد منير. (2016). مبادئ السياحة الحديثة. الاردن: دار المعتر للنشر والتوزيع.
- صيام، شحاتة. (2009). د. النظرية الاجتماعية من مرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحدائة. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع .
- مصباح، عامر. (2008). نظريات تحليل التكامل الدولي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون.
- المخادي، معبد القادر رزيق. (2005). مشروع الشرق الاوسط الكبير: الحقائق الاهداف والتداعيات. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- عناية، عز الدين. (2014). الاديان الابراهيمية: قضايا الراهن. المغرب: دار توبوقال للنشر ط 1.
- بشارة، عزمي. (2013). سورية درب الالام نحو الحرية. الامارات: المركز العربي لبحاث ودراسة السياسات.
- وهب، علي. (1992). الاداء الصهيوني – البريطاني في فلسطين. مجلة شؤون فلسطينية، العدد 88-89، ص 73-74 .
- المقداد، قاسم. (ص 2-3). العلاقات الدولية. مجلة الفكر السياسي، دمشق، العدد 12-11 .
- عوض، لويس. (1987). ثورة الفكر في عصر النهضة الاوربية. القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
- الجهني، مانع بن حجاد. (1418). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط 3 .
- مجموعة مؤلفين. (2021). الابراهيمية: خديعة امريكية صهيونية. الامارات العربية: مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير: ورقة سياسية.
- عمارة، محمد. (1988). الدولة بين العالمانية والسلطة الدينية. القاهرة: دار الشروق
- العلوي، محمد جمال الدين. (2009). منهج البحث العلمي لعلم السياسة. موصل: جامعة الموصل .
- ماهر، محمد. (2023). بعد عامين من اطلاقها: اتفاقات ابراهام تؤقي ثمارها، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى " مركز فكرة."
- بركات، نظام محمود. (1988). الاستيطان الاسرائيلي بين النظرية والتطبيق. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجددة، نجوان نجاح. (2016). فلسفة الدين، ص 20-21. مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.